الخليج العربي..... المجلد الحادي والعشرون..... العدد (٣-٤) ١٩٨٩
مجلة علمية يصدرها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة - الجمهورية العراقية

من تاريخ القبائل اليمنية قبل الاسلام
قبيلة سمعي

أ. د . منذر عبد الكريم البكر
كلية التربية - جامعة البصرة

المبحث الاول:

جاء في النقوش ان سمعي ثلث حاشد وثلث حملان. وان همدان وبتع هما من قبيلة سمعي وكذلك بني سخيم[1]:

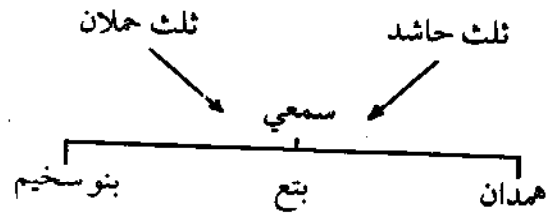

(١) . von Wissmann: Himyar. Ancient History (Le Museon LXX VII. 2-4) p . 465 Louvain 1964. A . Jamme: Sabaean inscriptions from Mahram Bilqs . p .281 Baltimore. 1962.

اما عند الهمداني فان سمعي هو: سمع بن سارع بن حضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زُرعة بن سبأ الاصغر[٢]. وقال في مكان اخر انه اطلع على مسند من مدينة ناعط ما نصه: او سلة رفشان وبنو همدان حي عثتر يطاع ويـارم (اقوال)[٣] شعبين[٤] سعي سلبان دحا شدم وبانهم تالب ريام[٥].

ونرجح ان (سعي) هنا ليس الا قبيلة (سمعي ثلث حاشد) وهي من همدان[٦]. كما يقول النسابة اليمنيون ان قبيلة همدان تجمع حاشد وبكيل[٧].

اما قبيلة حملان والتي وردت في النقش فهي من العمائر[٨] لم تُبطَّن ولم تُفخَّد ودخلت

---

(٢) ابن الحائك الهمداني: الاكليل، تحقيق محمد بن علي الاكـوع الحوالي، ٢/ ٢٨٤ القـاهرة ١٩٦٦.

(٣) او اقيال، يبدو انهم او بعضهم كانوا في بداية ظهورهم امراء حلوا مكان بعض ملوك القبائل الصغار الذين كانت اليمن تعج بهم في العصر القديم. ويمكن تتبع نظام القيالة في النصف الشمالي من نجد اليمن حيث كانت تقوم مملكة سمعي. راجع:
د. محمد عبد القادر بافقيه: الاقيال والاذواء ونظام الحكم في اليمن القديم. (مجلة دراسات يمنية العدد (٢٧) ص ١٤١، ص ١٤٣ صنعاء ١٩٨٧.
المعجم السبئي، ص ١١٠ بيروت ١٩٨٢
A. Grohmann: Arabien. pp. 130- 131 München 1963.

(٤) مفردها شعب وهي تظهر دائما عندما يتعلق الامر بقبيلة يمنية، راجع: كرستيان روبان: انتشار العرب البداة في اليمن من القرن الثاني الى العاشر الميلادي، ترجمة د. علي محمد زيد (مجلة دراسات يمنية العدد (٢٧) ص٩٢، صنعاء ١٩٨٧ وننقل هنا رأي الدكتور جواد علي: ان شعب الواردة في المسند قبيلة (من الحضر)، بلدة، ناحية: عزلة: مجموعة من فئات. وسبأ هم شعب سبأ وهي مرادف قبيلة عند عرب الشمال. والقبيلة في العربية الجنوبية هي قوم جمعت بين افراده مصالح مشتركة او عقيدة واحدة او حرفة من الحرف، فكل فئة هي شعب. جواد علي: نقد كتـاب المعجم السبئي، ص ص ٣٩٣ - ٣٩٤ (مجلة المجمـع العلمي العـراقي ج٢ - ٣ مجلد ٣٨) بغداد ١٩٨٧.

(٥) ابن الحائك الهمداني: الاكليل. تحقيق محب الدين الخطيب ١٠/ ١٨ القاهرة ١٣٦٨ هـ.

(٦) انظر حول ذلك الدكتور عبد الله حسن الشيبة: اهمية الهمداني للجغرافية التاريخيـة لليمن القـديم ص ٩١ (مجلة اليمن الجديـد، العدد السـادس السنة السـابعة عشـرة ذو القعـدة ١٤٠٨ هـ/ يونيو ١٩٨٨).

(٧) ابن الحائك الهمداني: المشتبه، تحقيق اوسكار لوفغرين ص ٤٥ ليدن ١٩٥٣.

(٨) العمارة: هو ما انقسم فيها القبيلة الى قسمين كقريش وكنانة، القلقشندي: صبح الاعشى ١/ ٣٠٨ - ٣٠٩ القاهرة ١٩١٣ ومحمد شكري الالوسي: بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ٣/ ١٨٨ ط. الثالثة دار الكاتب العربي بمصر.

في خدمة الملوك فسميت بها الاوطان[٩]. وقيل: حملان بن الحارث بن حذيق (حديق) بن عبد الله بن قادم[١٠] وهي في حوز همدان[١١]. وذكر آخر: حملان بن جشم بن عبد شمس وهي جشم العظمى من جميع العرب[١٢].

كما ان النسابة ينسبون بتع في بني الصوار بن عبد الشمس الاصغر بن وائلة بن الغوث بن حيدان بن عريب بن ايمن بن الهميسع بن حمير[١٣]. وبتع الاصغر هو ابن حاشد ذي مرع بن ايمن قال الهمداني: «... وقرأت في المسند بتع بن القيل ذي مرع»[١٤] اما ذو بتع فهو ابن ينوف بن موهب إل بن حاشد ذي مرع ابن بتع، وهو احد من وفد على سليمان (ع) من قيول اليمن مع بلقيس ابنه الهدهاد بن ابي شرح[١٥]. وفيه يقول علقمة:

قد مات يوسف ذو نواس ومات ذو بتع ينوف[١٦]

وهناك بتع بن زيد بن عمرو بن همدان واليه ينسب سَدّ بتع مما يجاور مدينة حاز[١٧].

كذلك جاء ذكر سخيم عند الهمداني وكالاتي: سخي بن يشيع بن ريام بن نهفان بن بتع بن همدان[١٨]. ولعل الناسخ اخطأ هنا، كما اظن ان اسم السخطيين الذي جاء عند ابي سعيد نشوان الحميري يقصد به هنا السخيمون وان الناسخ او الناقل قد اخطأ في ذلك[١٩].

ان هذا التوافق بين النقوش وبين ما ذكره الهمداني يوثق بشكل لايقبل الشك مصداقية الهمداني في معرفة انساب القبائل في اليمن وتاريخها[٢٠].

(٩) ابن الحائك الهمداني: الاكليل ٢/ ١٠٢.
(١٠) م . ن : ٢/ ٨١
(١١) م . ن : ١٠/ ١٠٦
(١٢) م . ن : ٢/ ١٠١
(١٣) م . ن: هامش رقم (٣) ١/ ١١
(١٤) م . ن : ١٠/ ٢١
(١٥) م . ن : ١٠/ ٢٢
(١٦) م . ن : ١٠/ ٢٤ وذو بتع من يحصب راجع ابن الحائك: المشتبه ص ٣٥.
(١٧) ابن الحائك : الاكليل ١٠/ ١٣ والمشتبه ص ٣٠
(١٨) ابن الحائك : الاكليل ١٠/ ٢٠
(١٩) ابو سعيد نشوان الحميري: ملوك حمير واقيال اليمن. حققها وعلق عليها السيد علي بن اسماعيل المؤيد واسماعيل بن احمد الجرافي ص ١٨٢ القاهرة، ١٣٧٨ هـ.
(٢٠) راجع- Dr . Yusuf Abd allah: Die Personen namen in Al- Hamdan'is Al-IKlil und iher parallelen in den Alt- Sudarabischen insechriften. PP. 3-14 (Dissertation) Tubingen 1975.

تتكون اراضي سمعي اليوم من اقليم السيد وارحب همدان واراضي قبيلة بني جرموز[1]ـ وهي بلد من ناحية بني الحارث قرب صنعاء[2]ـ وهي مطابقة لاراضي دولة سمعي القديمة[3]. وقد جاء في صفة جزيرة العرب: «ان سمع وادٍ خصب في الخبت من اعمال المحويت وايضا في سرو مذ حجج، واخر في جبلان ريمة وفي ارحب همدان ايضا[4].

اما جبل سمع الذي ما يزال يرث الاسم القديم فمكانه في الشمال الشرقي من البيضاء[5]. وتقع في السفح الغربي للجبل آثار المدينة القديمة حدقان محل جلوس الملك السمعي في قصره «يعد»[6] وقيل عنها: قصر وهيكل من الهياكل اليمنية التي فيها

---

(١) H . von Wissmann: Zur Geschichte und Landeskunde von Alt- Sudarabien. P. 372. Wien 1964

كما ان مدينة شراع في ارض مديد تعود الى بني جرموز والتي تتصل مع المنطقة القديمة للملك (الصغير) او القيل (الامير) السمعي، راجع:

H . von Wissmann- M . Hofner: Beitrage zur- historischen Geographie des vor islamischen Sudarabien. p. 17 . Wiesbaden 1952

وشراع هي شرع ما بين ناحية بني الحارث وناحية نهم في الشمال الشرقي من صنعاء. راجع القاضي محمد بن احمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق وتصحيح ومراجعة اسماعيل بن علي الاكوع ط. الاولى المجلد الثاني ٣/ ٤٥ بيروت ١٩٨٤.

(٢) القاضي الحجري: المصدر السابق المجلد الاول ١/ ١٨٤.

(٣) H .von Wissmann: Op. Cit . .P. 372.

(٤) ابن الحائك: صفه جزيرة العرب: تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي ص ١١٠ الرياض ١٩٧٤ والقاضي الحجري: المصدر السابق. المجلد الثاني ٣/ ٤٣٢ وابن الحائك: الاكليل ٢/ ٢٨٤.

(٥) ابن الحائك: صفه جزيرة العرب ص ١٨٣.

H . von Wissmann- M . Hofner: Op. Cit.p 17

(٦) وتقع على بعد ٢٧ كم شمال وشمال شرق صنعاء.

H . von Wissmann, Op. Cit. p . 371

A. Jamme: Op. Cit. p.285

H. von Wissmann- M. Hofner: Op. Cit.p.17

آثار ضخمة بالقلم الحميري يتضمن قوانين وشرائع قامت على العدل والنظام[٧].

وان جبل سمع يحد حوض الوادي الكبير لصنعاء في الشمال، وفي الحدود الجنوبية لمنطقة بني جرموز (ملك الملك السمعي) تقع آثار مدينة شبام سخيم القديمة حيث كانت الفضة تحمل منها الى صنعاء وقيل القصة اي الجص. وبالقرب منها رحابة وبها اثار عظيمة[٨]. ويسمي ابن المجاور شبام سخيم: شبام ضمرمر[٩] وهي شبام الغراس اليوم في الشرق الشمالي من صنعاء وعلى بعد (٤) ساعات. وهي من ناحية بني الحارث، وهناك من يرى انها على بعد (٢١ كم) شمال وشمال شرق صنعاء[١٠].

كان لهذه المدينة اهمية كبيرة في الفترة الحميرية، لانها تقع على الطريق بين الشرق من المنطقة التي احتضنت المدن القديمة ومنها مأرب ومعين مع الارض السهلة لصنعاء. فمدينة شبام سخيم (شبام الغراس) تقع عند التقاء الطرق من مأرب خلال وادي سرر الى صنعاء ومن نجران ومعين نحو صنعاء وجنوب اليمن ومن مأرب نحو الرحبه ـ حاز ـ شبام كوكبان ـ كوكبان. والى الشمال الغربي منه بحوالي (١٥ كم) هناك طريق جبلي مرتفع بحوالي (٥٠ م) فوق الوادي تقع منطقة حج النبي ايوب[١١].

---

(٧) ابن الحائك: صفة جزيرة العرب الهامش رقم (٢) ص(١٥٥)
H. von Wissmann Op. Cit. P. 371

H. von Wissmann: M. Hofner: Op. Cit. P.17.

(٨) ابن الحائك: الاكليل ٨/ ٨٤ وعرفت باسم شبام ذي مرمر وشبام القصة نسبة الى الجص الذي كان يستخرج من ارضها. وذكرت ايضا بذي الرمحين وذو الرمحين هو ابن يعفر الذي كانت تقول العرب: ما انت والا ابن ذي الرمحين. د. عبد الحليم نور الدين: شبام الغراس تاريخيا واثريا. (نشرة المؤرخين العرب العدد الخامس) ص ٢٠ السنة الثانية بغداد ١٩٨٦ كما ذكر لي الاخ الدكتور يوسف محمد عبد الله ان طالبا يمانيا يعد رسالة ماجستير عن شبام.

(٩) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن (تاريخ المستبصر) اعتنى بتصحيحها وضبطها اوسكر لوفغرين ص ٢٥١ ليدن ١٩٥١.

(١٠) C. Rathjens- H. von Wissmann: Vorislamische Altertumer. p. 125 vol II. Hamburg 1932. وراجع ايضا د. عبد الحليم نور الدين: المصدر السابق ص ٢٠.

(١١) راجع التفصيل C. Rathjens- H. von Wissmann: Op. Cit. p.126
ومما هو جدير بالملاحظة ان كوكبان كانت دائما محطة مهمة في طريق القوافل التجارية. الذي يبدأ من جنوب الجزيرة الى الافلاج ـ الخرج ـ الحجر ـ جرها نحو وادي الرافدين:
H. von Wissmann: Op.Cit. p. 93

ومن حصون شبام سخيم: حصن ذي مرمر قال السيد صلاح الوزير:

لله ايـامـي بـذي مـرمـر وطيب أوقـاتي بسفـح الغـراس
والجنس منـضـم الى جـنسـه واحسن الـنـظم نـظام الجنـاس
والشكـل مقـرون بـاشكـالـه والسـر فيه السـر والناس نـاس[12]

ويقع على الجبل الذي يحمل الاسم نفسه، وقد بني على مرتفع من الارض يبلغ ارتفاعه زهاء (٢١٠ م) من السهل الذي يقع فيه فيشرف على مدينة شبام سخيم القديمة[13]. وهو حصن قديم يحيط به سوران لمنع المهاجمين من الوصول اليه. وقد ذكر في عدد من النقوش: RES 4624 =GL 1324 وكذلك: GL 1209[14]. وبقي هذا الحصن قائما الى حوالي منتصف القرن السادس عشر الميلادي فهدمه والي اليمن العثماني حسن باشا ليبني بحجارته مدينة جديدة[15].

ان مساحة الاراضي المرتفعة من سمعي، من شمال صنعاء يمكن ان نقارنها بارض امير[16]. كما يمكننا ان نحسب اقليم حذور مع جبلها العالي حذور وبلاد البستان التي تعود الى بني مطر تكون ضمن الحدود الشمالية لسمعي[17]. وذكر ان البستان من نواحي صنعاء في الجهة الغربية متصلة بحقل صنعاء. وفي هذه الناحية جملة مخاليف (مفردها مخلاف) تشمل قرى كثيرة ومزارع واعلى جبل فيها جبل حضور وفيه قبر النبي شعيب[18]. ويقال ان السبب في تسمية هذه الناحية بناحية البستان انها كانت بنظر اولاد الحسين بن القاسم بن محمد الذين سكنوا البستان المعروف بين صنعاء وبين العزب ويعرفون ببيت البستان فنسبت الناحية اليه[19].

---

(١٢) القاضي الحجري: المصدر السابق المجلد الثاني ٣/ ٤٤٤ وبالقرب منه حصن الفص الكبير وحصن الفص الصغير.المصدر نفسه، المجلد الاول ٢/ ٢٦١.

(١٣) H. von Wissmann: Op. Cit. P. 17

(١٤) Ibid. p . 277.

(١٥) C. Rathjens- H. von Wissmann: Op. Cit. p. 130.H. von Wissmann- M. Hofner: Op. Cit. p. 18.

(١٦) H.von Wissmann Op. Cit p. 106.

(١٧) Ibid. p. 371.

(١٨) القاضي الحجري: المصدر السابق المجلد الاول ١/ ١١٨ ـ ١١٩.

(١٩) م.ن ١/ ١٢٤.

اما الحدود الشرقية لبلاد سمعي فاننا لايمكن ان نجزم بان اقليم نهم هو كل الحدود الشرقية[٢٠]. وتقع بلاد نهم في شمال شرقي صنعاء، وتتصل من شماليها بالجوف وبلاد سفيان ومن شرقيها بالجوف ومن جنوبيها ببلاد حشيش وخولان العالية ومن غربيها ببلاد ارحب. وتضم قرى كثيرة منها: المديد وبران وملح وثومة وفلقة ومسورة ومجزرة وثاجر[٢١].

اما الحدود الجنوبية الغربية لدولة سمعي فانها تأخذ من اقليم حيمة حوالي (٤٥٠٠ كم٢) ومن الممكن ان تكون هذه المساحة نصف ما يمكن ان تكون عليها بلاد سمعي[٢٢]. والحيمة يقال انها عزلة من بلاد تعز مشهورة،والحيمتان ناحيتان من بلاد حراز وقد مرّ واليهما ينسب القضاة بنو الحيمي اهل صنعاء[٢٣]. واقليم حيمة هو اقليم الخروج عند الهمداني، اما عند ياقوت فالأخروج مخلاف باليمن بين حضور وهوزن وهو بلد واسع[٢٤]. ويناع حصن من ناحية الحيمة وهو من حصون بني الصليحي ونقيل الشجة معروفة بهذا الاسم الى اليوم[٢٥].

كما ان شمال الوديان العالية من شرفة ـــ والتي يقال انها من قرى بني حشيش من خولان هي اول مرحلة من صنعاء الى مأرب. والشرفة قرية من بلاد عنس واعمال ذمار وهي في الاصل من قرى ذي رعين[٢٦]ـ والتي تقع في وسط نهم فان حدودها ضمن سمعي كذلك بلاد مديد وقرية ضبوعة[٢٧].

من دراسة بلاد سمعي من الناحية الطبوغرافية يظهر ان المناطق الشمالية هي اكثر كثافة في السكان مما عليه اليوم حيث خمنها (فون فيزمن) باكثر من (٢٠٠,٠٠٠) مائتي الف نسمة[٢٨].

كما نلاحظ ان الثلث الشمالي من بلاد سمعي القديمة كان يحكمه الهمدانيون من

---

(٢٠) H. von Wissmann: Op.Cit. p. 371

(٢١) القاضي الحجري: المصدر السابق المجلد الثاني ٤/ ٧٤٦.

(٢٢) H. von Wissmann: Op. Cit. p. 371

(٢٣) القاضي الحجري: المصدر السابق المجلد الاول ٢/ ٣٠٢.

(٢٤) اسماعيل بن علي الاكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي. ص ٢١ الكويت ١٩٨٥.

(٢٥) للقاضي الحجري: المصدر السابق المجلد الاول ٢/ ٢٥٥.

(٢٦) م. ن. المجلد الثاني ٣/ ٤٥١.

(٢٧) م. ن. ٤/ ٧٤٦.

(٢٨) H. von Wissmann: Op. Cit. p. 371

مقرهم ناعط. وناعط قصر على جبلين.قال نشوان الحميري: «ناعط جبل باليمن كانت ملوك حمير تسكنه ولهم فيه بناء عجيب قال قس بن ساعدة:

وملوك ناعط قد سمعت بذكرهم
طرقوا بقاصمة الظهور رداع[٢٩]

وقال الهمداني:

فمن يك ذا جهل بايام حمير
واثارهم في الارض فليأت ناعطا
يجد عمدا تعلو القنا مرمرية
وكرسي رخام حوله وبلائطا
تخال حنين الريح في نزعاتها
اذا اخترقت بين الزئير برابطا
ترى كل تمثال عليها وصورة
سباعا ووحشا في الصفاح خلائطا
وسرب ظباء قد نهلن بمختق
وغضف ضراء قد تطلقن باسطا[٣٠]

اما الثلث الغربي من بلاد سمعي فكان يحكمه البتعيون من مقرهم حاز. قال الهمداني: «قرية عظيمة وبها آثار جاهلية»[٣١]. وقيل قرية حميرية من ناحية همدان فيها اثار قديمة وحصن في الشمال الغربي عن صنعاء على مرحلة وعدها الهمداني في اقليم اقيان[٣٢].

تقع مدينة حاز على هضبة مستوية علما بان تربتها بركانية يغلب عليها اللون الداكن[٣٣]. وكانت المدينة محاطة بسور قد تهدم كلياً[٣٤].

---

(٢٩) القاضي الحجري: المصدر السابق المجلد الاول ٢/ ٢١٨.
(٣٠) ابن الحائك: الاكليل تحقيق نبيه امين فارس ٨/ ٣٤ ـ ٣٧ ط . دار العودة بيروت دار الكلمة ـ صنعاء.
(٣١) ابن الحائك: صفة جزيرة العرب ص ٢٣٤.
(٣٢) القاضي الحجري: المصدر السابق المجلد الاول ٢/ ٢١٣.
(٣٣) C. Rathjens- H. von Wissmann: Op. Cit. p. 99
(٣٤) Ibid. p. 102.

المبحث الثالث

ان طبيعة اليمن من ناحية خصوبة التربة ووفرة المياه والظروف المناخية، ادت الى تطور الملكية الزراعية اذ منحت قطع الاراضي الى ابناء القبيلة ليتولوا زرعها. غير اننا يجب ان نفرق بين الملكية الخاصة وبين اراضي القبيلة، التي هي ملك المجتمع المحلي[1]. ويظهر ان هذا النمط من الملكية ظهر في اليمن منذ الالف الاول ق . م. ويمثل الشكل الاساس للملكية في ذلك الوقت سواء كانت ملكية الدولة ـ سبأ على سبيل المثال ـ كاتحاد قبائل ام ملكية المدن.

وكان النصف الاول من الالف الاول ق.م مرحلة نمو سريع للملكية الفردية للارض، وانفصال الاراضي الخاصة عن اراضي المجتمع المحلي. وقد صاحب ذلك زراعة نباتات تعمر طويلا كالنخيل واشجار البخور اي نمو الانتاج الزراعي[2]. وهناك فرق بين الملكية الخاصة وبين اراضي القبيلة، التي هي ملك المجتمع المحلي. يضاف الى ذلك الاقطاعات الدينية، فقد كان للمعبد ممتلكاته الخاصة وكيانه الخاص وكان هو القيم عليها[3]. ويظهر ان هناك هيئة حكومية كانت تشرف على تحديد الحدود. فعندما تكون الدولة في طور النشوء يكون كل توثيق قانوني امرا يهم بالدرجة الاولى صاحب المصلحة[4]. علما بان تحديد الحدود قد رافق تأسيس شبكة الري وهو جزء لايتجزأ من عملية بنائها. غير ان المياه ظلت تملك ملكية جماعية. ولم يكن للمالكين إلا حق الانتفاع في اوقات معلومة وبقدر معلوم.

ومما يذكر في هذا المجال ان بعض الاراضي تمنح في الاصل مقابل خدمات عسكرية تقدم عند الحاجة وقد يشتري الشيخ الارض باسم القبيلة اذ يدفع عن الارض شيئا محددا كل سنة. وتعطى عادة وثيقة لشيخ القبيلة تبين حدود الارض (وثن). كما توضح الواجبات المترتبة على ذلك. وتبين هذه الوثيقة دور شيخ القبيلة.

---

(١) لوندن: العلاقات الزراعية في سبأ، ترجمة د. ابو بكر السقاف مجلة دراسات يمنية العدد (٢) ص ٨٤ مارس ١٩٧٩.

(٢) م . ن ص ٨٩.

(٣) رودو كاناكيس: الحياة العامة في الدولة العربية الجنوبية. من كتاب «يتلف نلسن: تاريخ العرب القديم. ترجمة د . فؤاد حسنين علي ص ١٢٤ القاهرة ١٩٥٨.

(٤) لوندن: المصدر السابق ص ٨٨ وراجع ايضا:
A. Grohmann: Arabien P. 138 Munchen 1963 والمعجم السبئي ص ١٦٦.

ويكـون الاخير مسؤولا مسؤولية مباشـرة تجاه الملك عن كـل الالتزامـات المتفق عليها[٥].

ويذكر (ج . ركمانس) بقوله: «ان القبائل المالكة كان يضاف اليها جماعات من قبائل اخرى (بقرار) (او تفرضها عليها الظروف وتدعو اليهـا الحاجـة)[٦]». تتولى الزرع حسب الحاجة وتعتبر جزءا من الكيان الكبير للقبيلة[٧]. اما في المراحل المبكرة من تاريخ اليمن ولطبيعة تضاريسها، فانها لم تسمح ـ في العصور القديمة المبكرة ـ بقيام حكم مركزي مباشر، وانما ظهرت ممالك محلية تلقب كل حاكم فيهـا بلقب ملك[٨]. ومن خلال التطور والتضخم وزيادة قوة بعض تلك الممـالك القبليـة كما حدث لسبأ في زمن ملكها (كرب ايل وتر) حيث تمكن من اخضاع هذه الكيانات او القبائل الصغيرة وملوكها. وقد برزت الحاجة الى التمييز بين لقب الحاكم الصغير والملك باستعمال لقب (قيل) واختفى مع الوقت لقب الملك في الشعوب او القبائل. وعلى هذا النمط يظهر نظام القيالة وانتشاره[٩]. ويذكر (رودو كاناكيس) ان هذه الفئة تأتي من حيث المكانة الاجتماعية قبل فئة (مسود) ـ وهو مجلس الملأ ونعت بـ (منعن) (مسود-منعن) اي المسود المنيع، العالي الشأن الرفيع المكانة والحكومة سبأ (مسود) عرف بـ(مسود سبـأ) ولقتبان (مسـود) هو (مسـود قتبين) ولمعـين (مسود) (مسـود معين)[١٠]ـــ وفئة (قصد)[١١] في اليمن وبه تكونت صلات زراعية اقطاعية بين الملك وشيخ القبيلة[١٢]. كما جاء في المسند لفظة (المسخن) وهم اصحاب الاملاك والمزارع. و(ابعل) وهم سادة المدن والارياف[١٣].

---

(٥) للتفصيل راجع: J. Rychmans: L Institution Monarchi que en Meridional avant L' Islam. PP. 178- 182 Louvain 1951

(٦) رودو كاناكيس: المصدر السابق ص ١٢٨.

(٧) نقلا عن د. عبد العزيز الدوري: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص ٢٥ بيروت ١٩٦٩.

(٨) د. محمد عبد القادر بافقية: الاقيال والاذواء ونظام الحكم في اليمن القديم. مجلة دراسات يمنية العدد (٢٧) ص ١٤٢ صنعاء ١٩٨٧.

(٩) م. ن. ص ١٤٣.

(١٠) د. جواد علي: مقومات الدولة العربية قبل الاسلام. مجلة المجمع العلمي العراقي (ج ٢ ـ ٣ مجلد ٣٨) ص ٥٣ بغداد ١٩٨٧.

(١١) رودو كاناكيس: المصدر السابق ص ١٤٠ وراجع ايضا: A. Grohmann: Op. Cit. P. 131

(١٢) د. عبد العزيز الدوري: المصدر السابق ص ٢٥.

(١٣) د. جواد علي: المصدر السابق ص ٥٣.

كما ان اتساع نطاق تبادل السلع داخل الدولة وكذلك التجارة مع البلدان، لاسيما تجارة المرور (الترانزيت) اكتسبت اهمية كبيرة. فقد سادت علاقات مالية اساسها التبادل التجاري والتعامل النقدي والربا - الذي حرم بزوغ الاسلام - وقد كان لذلك العامل اثر مهم في النمو الاقتصادي قبل الاسلام[١٤].

ويبدو ان هذا التحول الذي حدث في اليمن ادى الى زيادة قوة القبيلة وفعالية دورها السياسي. ونجد هذا واضحا في مملكة سبأ. اذ ان هناك قبائلا واسرا كانت صاحبة سلطان، تتنافس فيما بينها ويزاحم بعضها بعضا منها الاسرة القديمة الحاكمة في مأرب (فيشان) والاسرة الحاكمة في حمير ثم: سمعي وهي قبيلة كبيرة وغيرها[١٥].

ويظهر ان حدة التنافس سادت في الحقبة القلقة من تاريخ اليمن (حقبة ملوك سبأ وذو ريدان) اذ من النادر أن نجد نقوشا معروفة لقبيلة سمعي تعود الى الحقبة المبكرة لمكرب سبأ. وكانت اول اشارة قد جاءت عن سمعي في النقش الموسوم (CiH 37) في السطرين السابع والثامن: شعبن سمع (اي قبيلة سمع) وان واهب النقش او صاحبه: يهمن ذبين من سمعي ذكر في السطر الاول كما ذكر في السطر الثالث[١٦].

من دراسة النقش نجد ان حاكم سمعي هنا كان تابعا للملك (كرب ايل وتر) اي عاملا له على اراضي سمع. وهناك من يرى ان العلاقة التي تربط بين حكام سمع (سمعي) وملوك سبأ علاقة ود منذ القدم وخصوصا مع (كرب ايل وتر) إذ كان حكام سمع (سمعي) يتلقون الاقطاعات من سبأ[١٧]. ومن المعروف لنا ان الملك السبئي (كرب ايل وتر) استطاع توحيد الكيانات الصغيرة في اليمن تحت حكم دولة موحدة.

ان (سمع) هنا هو اسم لقبيلة واسم اله. والنسب اليه (سمعي)[١٨] ويميل بعض علماء النقوش من الاوربيين الى كتابة الاسم على صورة (سمعاي)[١٩]. ويرى (فون

---

(١٤) بيغو ليفسكيا: العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي. ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ص ٣٠٢ الكويت ١٩٨٥.

(١٥) H. von Wissmann: Op. Cit. p. 276

(١٦) ibid

(١٧) د. محمد عبد القادر بافقيه: الرحبة وصنعاء في استراتيجية بناء الدولة السبئية. الاكليل العدد الثالث والرابع ص ٦٢ ١٩٨٨.

(١٨) H. von Wissmann: Op. Cit.

(١٩) د. محمد عبد القادر بافقيه: الاقيال والاذواء ونظام الحكم في اليمن القديم ص ١٥٣ هامش ١١.

فيزمن) ان (سمعي) اسم لارض القبيلة وبهذا تعني اسم للمملكة ايضا[٢٠].

ومصداقا لذلك ماجاء في النقوش: GL 1210 = RES4176, RES 4624GL1324 وكذلك GL 1209 بينما يختفي اسم (سمع)[٢١] وبالتالي فان «سمع» القديمة هي «سمعي» الحالية فهما اسمان لقبيلة واحدة وليس لقبيلتين مختلفتين[٢٢].

ومن دراسة النقوش التي تعود الى قبيلة سمعي يظهر انها كانت مملكة يحكمها ملوك، ولكنها لم تكن سوى (امارة) صغيرة بالقياس الى مملكة سبأ. وكانت هذه الامارة مستقلة منفردة بشؤونها، لاتخضع لحكم امارة او دولة اخرى[٢٣].

غير انه يصعب علينا بيان المدة التي تمتعت فيها هذه الامارة بالاستقلال. وهو استقلال لم يكن بالبداهة مطلقا، بل كان استقلالا من نوع استقلال (شيخ القبيلة): استقلال في التصرف في شؤون القبيلة والمنطقة. ونستفيد من النقش الموسوم Ja 562 الذي دونه احد البتعين واسمه (سخمان يهصبح) وكان قيل عشيرته سمعي[٢٤] الذي يشير الى انه كان سيدا من سادات «بيت وكل» اي من اصحاب الرأي المطاعين في عشيرته سمعي. والظاهر ان (بيت وكل) هو دار للرأي والاستشارة فهو بمنزلة «دار الندوة» عند قريش والمجلس القبيلي بصورة عامة[٢٥].

اما في العلاقات الخارجية، فيظهر انها كانت مقيدة بسياسة الحكومات الكبيرة، التي كانت لها السلطة والقوة كمملكة سبأ.

ومن ملوك السمعيين الذين وصلت اسماؤهم الينا: «يعهن بن ذبين بن يسمع أيل بن سمه كرب» و «سمه افق بن سمه يفع»[٢٦]. وقد ذكر النقش الموسوم (CiH 37) الملك «يعهن بن ذبين» واشار الى ان «سمه افق» هو من اجداده القدماء. وان الملك في هذه المدة كان تابعا الى مملكة سبأ[٢٧]. بينما يذهب (ج. ركمانس) الى ان النقش الموسوم RES 4624 يساوي GL 1324 جاء فيه ذكر «سمه افق قيل سمعي» وهو بالتأكيد

---

(٢٠) H. von Wissmann: OP. Cit. p. 276

(٢١) Ibid p. 277

(٢٢) راجع ما يخالف هذا الرأي . د. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٢/ ٤٠٩ - ٤١١ بيروت ١٩٦٩ ٢/ ٤١٣ - ٤١٤.

(٢٣) د. جواد علي: المصدر السابق ٢/ ٤١٠ و د. محمد عبد القادر بافقيه: الرحبة وصنعاء في استراتيجية بناء الدولة السبئية ص ٦٢.

(٢٤) A. Jamme: Op. Cit. P. 286

(٢٥) د. جواد علي: المصدر السابق ٢/ ٣٨٨ وديتلف نلسن: المصدر السابق ص ١٣٣.

(٢٦) H. von Wissmann: Op. Cit. P. 277

(٢٧) ibid

«ابن يعهن ذبين ملك سمعي» الذي سبق وان ذكرنا انه ورد في النقش الموسوم (CiH 37). غير ان (فون فيزمن) يرى ان «سمه افق» لم يكن ابوه ملكا، وانما كان قيلا لسمعي. اما صلة القرابة بين «سمه افق» و «يعهن ذبين» فانها لابد وان تكون من جهة الأم[٢٨].

بينما يرى «ملاكر» ان ما جاء في نقش حدقان (CiH 37)بذكر الملك «يعهن بن ذبين» فهو اصغر بسبعة اجيال عما ذكر في النقش الموسوم RES 4624 يساوي GL 1324 الذي جاء فيه اسم القيل «سمه افق بن يعهن ذبين»[٢٩].

اما «ماريا هوفنر» فانها قامت بدراسة النقش الموسوم RES 4624 يساوي GL1324 فوجدت أنه اقدم بقليل من النقش الموسوم CIH 338 يساوي GL 1209 وهما يعودان الى المدة الزمنية نفسها التي تعود اليها النقوش (RES 4176) يساوي (GL 1210) و (RES 4624) يساوي (GL 1324) و (GL 1209) وهذه النقوش كلها لرجل واحد اسمه «معهرم سمعي» وهو [وزير] (تالب ريام بعل ترعت) اي رب معبده المقام في ترعة، حيث يقدم القرابين «لسلالة المقة» في مأرب[٣٠].

وفي النقش الموسوم RES 4624 يساوي GL 1324 جاء ذكر بناء القلعة «ذي مرمر» المبنية على مرتفع من الارض يبلغ (٢١٠م) عن السهل الذي تقع فيه، ويطل على مدينة شبام سخيم القديمة[٣١].

وفي النقش الموسوم GL 1209 وصف لانجاز ممرات هذه القلعة التي كانت غاية في الروعة ويظهر ان هناك اتفاقا قد تم مع القيل «سمه افق» قبل انجاز هذا العمل[٣٢].

كان القيل «سمه افق» (السمعي) قيلا على قبيلة «يهيبب». ويعتقد «كلاسر» و «هالفي» ان «يهيبب» هو «يوباب» الذي جاء في التوراة في سفر التكوين الاصحاح العاشر الآية ٢٩ وهو ان يوباب من سبأ كذلك اوفير[٣٣] وحويله. وان يوباب هو الولد الاصغر ليقظان. ويضيف «فون فيزمن» الى ذلك، ذكر مدينة اوفير وانها تقع في عسير

---

(٢٨) ibid

(٢٩) نقلا عن ibid

(٣٠) ibid

(٣١) ibid

(٣٢) ibid

(٣٣) حول مدينة اوفير والاراء المختلفة عن موقعها يفضل مراجعة جورج فضلو حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي. ترجمة د. يعقوب بكر ص ١١٦ - ١٦٠ القاهرة، ١٩٥٨

اليوم. وان حويلة هي خولان وربما هي نفسها عشيرة يهيبب من قبائل حاشد وبكيل[٣٤].

كما ان اقيال قبيلة يرسم كانوا من سمعي[٣٥]. اذ ذكر القيل «عم شفق بن سروم» انه كان قيلا لقبيلة يرسم وهو احد اقرباء حكام سمعي[٣٦].

لم تستطيع قبيلة سمعي ان تستمر بالرئاسة اذ استطاعت احدى القبائل التي تنتمي اليها ان تبرز على المسرح السياسي. ويظهر منها اقيال يحكمون [على ما يبدو هذا التجمع القبلي] حيث اصبح (اوسلت) [عطية اللات او هبة اللات] من قبيلة همدان قيلا وحاكما على قبيلة سمعي[٣٧]. هذا ما جاء في النقش الموسوم CIH 287 واستمرت قبيلة همدان بالزعامة حيث لم يكن يرم ايمن قيلا على سمعي وانما ملكا وكذلك[٣٨] في حقبة ملوك (سبأ وذو ريدان) اذ تلقب حكام همدان بلقب ملوك «سبأ وذو ريدان»[٣٩].

اما قبل هذه الحقبة فكان القيل على قبيلة سمعي من بني سخيم وهو «الرم يجعر»[٤٠]

كان امراء سمعي يملكون ممتلكات كثيرة نرجح انها كانت تتمتع بمنزلة رفيعة ومكانة محترمة بين القبائل ولابد انها كانت تملك اراضي تؤجرها لمن دونها من القبائل بجعالة سنوية وخدمات تؤديها لسادات هذه القبيلة.

اذ ان نقش حدقان CIH 37 يذكر لنا نصا يصف به الهدية التي قدمت الى الاله تالب نتبين منه ما تركه الملك الصغير لسمعي من ممتلكات سواء اكان ميراثاً او شراءاً او ايجاراً او دخلاً[٤١].

---

(٣٤) H. von Wissmann: Op. Cit. p. 279 ولا نميل الى هذا الرأي الذي يؤكد على التأثير التوراتي في انساب العرب لاسيما القديمة منها.

(٣٥) وقد جاء ذكر يرسم عند ابن الحائك كالاتي:
يرسم بن الغوث الاكبر ويرسم بن كثير بن زيد السخيمي: المشتبه ص ٢٨ و ص ٤٢.

(٣٦) ديتلف نلسن: المصدر السابق ص ١٤٤.

(٣٧) A. Jamme: Op. Cit. p. 285

(٣٨) ibid. p. 286

(٣٩) ibid. pp.285-307 كذلك د. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٢ / ٣٥٣ - ٣٨٩.

(٤٠) H. von Wissmann: Himyar, Ancient History. p. 465

(٤١) H. von Wissmann: Zur Geschichichte. p. 277

المبحث الرابع

لم تكن ديانة سمعي تختلف عن ديانة عرب الجنوب عموما، فقد عبدوا الثالوث الكوكبي المقدس الاله سمع ثم تالب ويمثل القمر والاله الشمس وعثتر. وان الاله القومي للمملكة سمعي هو الاله سمع[1]. عندما كان النفوذ في هذه الفترة الى قبيلة سمعي. لان هناك تحالفا بين القبيلة والاله سمع[2] اي السامع.

ثم عبدت مملكة سمعي الاله تالب اذ اشار النقش الموسوم CIH 37 الى تقديس الاله تالب[3]. والمعروف ان تالب هو اله قبيلة همدان[4]، اي ان هذه القبيلة صارت صاحبة الكلمة والرئاسة في مملكة سمعي. ومن المعروف ان الاله سمع والاله تالب لهم نفس المكانة للاله ذي سموي في بلاد امير[5].

ان الاله سمع والاله تالب هما نفس الاله القمر[6] وهو الاله الاب في الديانة العربية الجنوبية. غير اننا لم نعثر على اسماء الالهة الاخرى في مملكة سمعي، ربما نعثر في المستقبل على نقوش تضيء هذا الظلام. كما اننا لانملك حاليا وصفا لمعبد الاله واسم المعبد. غير اننا نأمل بالحصول عليها في المستقبل. لذلك لايمكننا ان نخمّن او نفترض شيئا.

وفي هذا المجال لابد من الاشارة الى ان الاله ذسموي عبد في شبام سخيم حيث عثر على نقش صاحبه «وهب ذسموي» من عشيرة ذي ملبح قدم تماثيل للاله ذسموي[8].

---

(١) H. von Wissmann: Zur Gechichte. p. 276 A. Grohmann: Op. Cit. p. 244

(٢) H. von wissmann: Op. Cit. p. 276

(٣) A. Grohmann: Op. Cit. p. 244 p. 245

(٤) راجع د. منذر عبد الكريم البكر: دراسة في الميثولوجيا العربية، الديانة الوثنية في بلاد جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام. المجلة العربية للعلوم الانسانية العدد الثلاثون المجلد الثامن ص ١٢٠ بيروت ١٩٨٨ H. von Wissmann: OP. Cit. P. 277

(٥) راجع التفصيل. د. منذر عبد الكريم البكر: المصدر السابق ص ١٢٠ و د. منذر عبد الكريم البكر: دراسات في تاريخ اليمن قبل الاسلام. ممالك: داهس ـ مهامر ـ آمر مجلة المؤرخ العربي العدد (٤٠) السنة الرابعة عشر ص ٢٣٢ ـ ٢٢٣، ١٩٨٩

(٦) H. von Wissmann: OP. Cit. P. 106 كما يفضل الرجوع: M. Höfner — J. M. Sola Solé Sammlung Eduard Glaser 11. SB. Akad. PP. 3—17. Wien 1961.

(٧) د. منذر البكر: الديانة الوثنية في بلاد جنوب شبه الجزيرة العربية ص ١٠٩ ـ ١١٣.

(٨) H. von Wissmann: Op. Cit. P. 146

قائمة الاقيال على سمعي:

(١) مرثد ايل بن فسول؟

(٢) اوسلة رفشان قبيلة همدان

(٣) يرم ايمن-علهان بن برج يهرحب قبيلة همدان

(٤) سخمان يهصبح قبيلة بتع

(٥) رفشان. . . . ؟ قبيلة سخيم

(٦) الرم يجعر قبيلة سخيم

قائمة باسماء الملوك عن فون فيزمن[1]

سمعي

قبيلة همدان (ناعط)
اعيان
اوسلة رفشان
برج
يرم ايمن
علهان نفهان
شعرم اوتر
مع اخيه
حيو عثتر يضع
لحي عثت يهنعم

قبيلة بني بتع (حاز)
وهب ايل يحز
اثمار يهأمن

كرب ايل وتر يهنعم الثاني
رب شمس ثمران

(١) H. von Wissmann: Zur Geschichte. P. 27 Tafel. III. IIIa